

أحكام اللهو والمزاح في الفقه الإسلامي

Muhammad Yosef Niteh¹

Maad Ahmad²

Mohd Rofaizal Ibhram³

Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor

ملخص

يدور أحداث هذا البحث حول أحكام اللهو والمزاح في الفقه الإسلامي، وأهمية هذا البحث في بيان أحكام اللهو والمزاح بحيث يقوم الباحث ببيان ماهو موافق للمقاصد الشرعية الإسلامية وما الذي لا يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن أهم أهداف البحث بيان أحكام اللهو والمزاح، وضوابط المزاح في الشريعة الإسلامية، المنهج الذي اتبعه الكاتب هو المنهج الاستقرائي وذلك بعمل استقراء للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ومن ثم المنهج التحليلي وذلك بتحليل وتفسير هذه الآيات والأحاديث الشريفة وفقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هو أن الشريعة الإسلامية لم تحرم اللهو والمزاح بشكل مطلق وإنما هناك حدود وطوابط تطبط هذه اللهو وفقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين حمد الطيبين لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى، مما لاشك فيك بأن كل مسلم عندما يكتمل فيه الأهلية المناطة إليه فهو بذلك إنسان مكلف ملتزم باتباع خطاب الله تعالى المتعلق بأفعاله وأقواله، والذي لا بد من معرفته هو أن هذه الأفعال والأقوال ضوابط تُضبط بها حتى تكون موافقة للمشروع؛ ومتى فُقدت هذه الضوابط كان ذلك العمل ممنوعاً. وكم من إنسان غفل عن تلك الضوابط فوقع في الممنوع من حيث يشعر أو لا يشعر! وقد قال . عليه السلام .: " من

¹ Pensyarah Jabatan Kefahaman dan Pemikiran Islam, Pusat Pengajian Teras, KUIS. myosef@kuis.edu.my

² Pensyarah Jabatan Kefahaman dan Pemikiran Islam, Pusat Pengajian Teras, KUIS

³ Pensyarah Jabatan Kefahaman dan Pemikiran Islam, Pusat Pengajian Teras, KUIS

عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، ومن تلك الأعمال التي لا بد أن تضبط بضوابط الشرع المزاح الذي يكثر في هذه الأزمنة المتأخرة؛ ويقل من يضبطه بضوابط الشرع وفق مقاصد الشريعة الإسلامية.

مناهج البحث

اعتمد الباحث في كتابه لهذه المقالة على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الواردة بشأن اللهو والمزاح والتي اعتمد عليها العلماء والفقهاء في استدلالهم بشأن الموضوع، وكذلك اعتمد الباحث على عدة كتب فقهية التي تحث فيها الفقهاء عن أحكام المزاح واللهو وآراءهم وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، ثم القيام باستقراء وتحليل تلك الآراء.

تحليل الدراسات السابقة

أولاً: اللهو في نظر الشريعة الإسلامية.

معنى اللهو في اللغة: مصدر لها يلهو، بمعنى اللعب والتشاغل، وكذلك الغفلة عن الغير، (ابن منظور: ١٤١٤هـ). قال ابن فارس: اللام والهاء والحرف المعتل أصلاً صحيحان، أحدهما يدل على شغل عن شيء بشيء والآخر يدل على نبذ الشيء من اليد، فالأول هو اللهو وكل شيء شغلك عن شيء فقد أهلك. (أحمد فارس: ٢٠١٠).

أما معنى اللهو في اصطلاح الشرع هو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان فيلهيه. (الجرجاني: ١٤٠٥هـ)، فالشريعة الإسلامية بشكلها العمومي لم تحرم الأفعال والسلوك التي تُذهب السأمة والملل بشكل مطلق لكون وجود مصالح تعود بالنفع وقد وردت أحاديث عدة عن هذا منها:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا التي أسأمه، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.^٤
- عن عائشة رضي الله عنها قالت: زفنا امرأة إلى رجل من الأنصار فقال صلى الله عليه : " يا عائشة ، أما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو".^٥

^٤ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم، رقم ٥٢٣٦.

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أنكحت عائشة رضي الله عنها ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أهديتم الفتاء؟ قالوا: نعم، قال: " أرسلتم معها من يغني؟ قالت: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الأنصار قوم فيها غزل، فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم".^٦
- عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنه قالت: دخل على النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويرات يضرين بالدف، يندبن من قتل آبائي يوم بدر، حتى قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقولي هكذا وقولي كما كنت تقولين.^٧

ثانياً: المزاح في نظر الشريعة الإسلامية.

المزاح في اصطلاح الشريعة الإسلامية هو قول أو فعل طريف تشتهييه النفوس بعد جدها وتستحسنه القلوب بعد كمدها. (ابن منظور: ١٤١٤هـ). أو هو الإزاحة عن الحقيقة سواء كان بالقول أو الفعل. (المفرج، سليمان عبد الكريم: ٢٠١٥).

فقد جاء الدين الإسلامي ليقيم دولة أو أمة تقود البشرية إلى يوم الجمع يوم لا ريب فيه، فكان من المتحتم أن تكون هذه الأمة أمة جادة غير هازلة، حيث تستطيع تحمل أعباء الإسلام والدفاع عنه، والدعوة إليه ونصرته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من جميل الصفات ومكارمها، فمن الصعب جداً القيام بهذه المهمة بأمة وشعب هازلة ولاعبة، لا تحس بأس مسؤولية بسبب غرقها في بحر الهزل والعبث والضحك، ولكن من طبيعة النفوس التي خلقها الله عزوجل فمن طبيعة البشر أنها تستثقل الجهد والمداومة عليه، فكان من حكمة الله أن أباح لعباده المزاح، وذلك لترويح النفس وتجميم القلوب بالقدر اليسير الذي يحصل به المقصود فيذهب عن النفس ضيقها وعن القلب كمده، بعد عن الإفراط والتفريط حتى لا يكون سبباً لانهايمهم

^٦ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة لزوجها، رقم ٥١٦٣.

^٧ رواه الإمام أحمد وابن ماجه، كتاب النكاح، باب اللهو والغناء عند العرس، رقم ١٩٠٠.

^٧ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرأ، رقم ٤٠٠١.

وسقوطهم. (محمد موسى ٢٠٠٨). فالمزاح من حيث الحكم مباح لما فيه من تطيب النفس وانسباط القلب، وهذا مطلوب شرعياً، بل يكون مستحباً، (عادل عبد العالی ٢٠١١)، قال (ابن حجر ٢٠١٠) : فإذا صادف مصلحة مثل تطيب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب، أما الإفراط والمداومة عليه فهو أمر مذموم لأنه إنشغال عن ذكر الله، وعن الأمور الأولوية في شؤون الدين، ويجعل القلب قاسية ويزرع الحقد والحسد (ابن حجر ٢٠١٠). ولهذا جاء النهي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: " لا تمار أخاك ولا تمازحه " ^٨.

ثالثاً: ضوابط المزاح واللهو.

1.3 : ألا يكون فيه تعد على حدود الله، ألا يشتمل على الأكاذيب والمحرمات والغيبة، وأيضاً الابتعاد في المزاح عن ذكر الله أو آيات من القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية، أو أي شيء من الشعائر الإسلامية، قال الله تعالى في سورة التوبة: ٦٥-٦٦ : **وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** ﴿٦٥﴾ **لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴿٦٦﴾

2.3: ألا يكون المزاح واللهو يتضمن جرح لمشاعر الناس وإيذائهم ، قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ٥٨ : **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا** ﴿٥٨﴾

وهناك قاعدة فقهية تقول " لا ضرر ولا ضرار " ولا شك أن مزامحة الناس بإيذائهم مما يدخل عليهم الضرر أو جرح مشاعرهم يعتبر حرام، ومثل ذلك لا يجوز إفزاع الناس وإدخال الضيق عليهم. (محمد موسى: ٢٠٠٨).

^٨ رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في المرء، رقم ١٩٩٥.

3.3. عدم الإفراط من اللهو والمزاح والخروج عن الحد المعقول وضياع الساعات من الوقت مما يؤدي إلى الإنشغال عن ذكر الله، والخروج عما يجب أن يكون عليه المسلم من الجِد، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " كثرة الضحك تميمت القلوب " ^٩ وقال الإمام الغزالي: " الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة " (أبو حامد الغزالي: ٢٠١٣). والذي يقصده هنا هو الضحك الزائد عن الحد والمفرط، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عماله: امنعوا الناس من المزاح ، فإنه يذهب المروءة ويوغر الصدور، (المستطرف). وجاء في كتاب الآداب الشرعية عن ابن عبد البر: من أراد أن يدوم له ود أخيه فلا يمازحه ، ولا يعده موعداً فيخلفه. (الآداب الشرعية).

وإنما اشترط في المزاح عدم الإفراط فيه إعمالاً في النصوص الواردة في كون النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح مع أنه نهي عن المزاح، فيحمل النهي هنا عن الإفراط والتفريط، وكذلك على كل ما كان نادراً عن المؤلف.

4.3. مراعاة الزمان والمكان في المزاح. فليس كل وقت يصلح للمزاح، إنما الأوقات التي يحسن فيها المزاح لقطع السأم وإبعاد الملل والترويح عن النفس، كأن يكون ذلك بعد عناء العمل أو بعد المذاكرة الطويلة، مما يحتاج النفس بعده إلى ما يروح عنها، أما اتخاذ جميع الأوقات زمناً للمزاح فذا محرم وفيه تعزير. (محمد موسى : ٢٠٠٨).

وكذلك لا بد من وضع المكان في الاعتبار، فليس كل مكان صالح للمزاح واللهو، فالمساجد مثلاً، ينبغي أن يعمر فيه بالعبادات وطاعة الله وذكر وقراءة القرآن، فالمزاح فيها مذهب للخشوع، ولا يعني ذلك المنع من المزاح في المساجد مطلقاً، فهناك البعض من العلماء والمشايخ يأتون أثناء دروسهم في المساجد بشيء من المزاح اللطيف، لإذهاب السأم عن الطلاب والمستمعين، فهذا المزاح فيه مصلحة فكان مطلوباً، لكن ينبغي منعه هو المزاح الذي يشتمل على ارتفاع الأصوات واللغط ومما لا يليق بالمسجد.

^٩ رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، رقم ٢٣٠٥.

الخاتمة

وبعد استقراء التام لقضية اللهو والمزاح نجد أن الشريعة الإسلامية لم تأتي بالنهي المطلق عن المزاح واللهو وإنما هناك طوابط تضبط هذه الأعمال وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، أما بالنسبة للأحاديث التي وردت بالنهي كقول النبي صلى الله عليه وسلم: " كل شيء يلهو به بن آدم فهو باطل ، إلا ثلاثاً رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق " ^١ فهذا النص ظاهر في بطلان ما سوى الثلاثة المذكورة.

فكلمة باطل لا تدل على التحريم، وإنما تدل على عدم وجود الفائدة وهناك أشياء كثيرة قليل الفائدة زمع ذلك فهو مباح ما لم يرد نص بتحريمه. (الموافقات - نيل الأوطار). وكذلك فإن المراد بالباطل هو أن يشغل عن طاعة الله ، ولو إذا حكمنا بتحريم اللهو لكان جميع ما في الدنيا حرام لأنه هو قال تعالى في سورة محمد: ٣٦ " إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾

ولا يمكن اتخاذ المزاح حرفة يواظب عليها، ويفرط فيه متمسكاً بما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن المسموع فيه هو على وجه الدور فقط.

المراجع

- الجرجاني، علي بن محمد: ١٤٠٥هـ، التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي.
أحمد، فارس: ٢٠١٠، المقاييس، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
ابن منظور، جمال الدين. ١٤١٤هـ، لسان العرب، القاهرة: دار الفكر.
المفرج، سليمان بن عبدالكريم، ٢٠١٥، الإفصاح عن منهجية الإسلام في المزاح، الرياض: دار الوطن.
محمد موسى، ٢٠٠٨، أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي، الرياض: مكتبة الرشد.

^١ رواه أحمد والنسائي، كتاب الخيل، باب ماجاء في فضل الرمي في سبيل الله، رقم ١٦٣٧.

الغزالي، محمد بن محمد، ٢٠١٠، إحياء علوم الدين، القاهرة: دار الحديث.
ابن حجر العسقلاني، ٢٠١٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.